المحاضرة الأولى/ في إشكالية ترجمة المصطلحات اللسانية:

الهدف الخاص: أن يفهم ويطلع الطالب على أسباب اختلاف العلماء في ترجمة المصطلح اللساني .

الهدف الإجرائي: أن يميز الطالب ويحدد الترجمات الدقيقة لبعض المصطلحات حتى لا يلتبس عليه الأمر حين استعمالها أو قراءتها بترجمات مختلفة.

مقدمة:

 يعد الحديث عن اللسانيات، ونشأتها، وتطورها، وفروعها، ومختلف تياراتها، وكذا ظهور مصطلحاتها، وترجمتها من أصعب ما قد يلاقيه الباحث في مجال دراسة اللغة، وذلك نتيجة الضيم الذي لحق هذا العلم؛ لا من حيث اهتمام العلماء به، ولكن من حيث اختلافهم في تحديد أصوله الأولى، وتاريخ ظهوره، وكذا الخلط الكبير في ترجمة مصطلحاته، ونقل مفاهيمه إلى العربية مشرقا و/ مغربا.

 أولا/ أسباب الاضطراب في نقل المصطلح اللساني الغربي إلى العربية:

 إن الملاحظ لواقع ترجمة المصطلح اللساني في وطننا العربي سيقف على صعوبة هذه العملية وتعقيدها، وتصبح المسألة أكثر تعقيدا كلما اتجهنا إلى المشرق ويعود ذلك -في رأينا-إلى أسباب عديدة نذكر أهمها:

1. وجود تيارين عربييْن متنازعين لم نر حتى اليوم اتفاقا بينهما؛ تيار متشبث بتراثنا العربي، يرفض كل ما هو خارج عنه ما أدى إلى: محاولة اسقاط المفاهيم الغربية على تراثنا، والنبش فيه عن مقابلات مصطلحية يرى فضل السبق للعرب في انتاجها، أو يذهب –عند المقارنة-إلى الدعوة إلى تبني المصطلح العربي بدل الغربي وإن كانت النظرية غربية خالصة وتيار آخر يحاول إلغاء كل ما هو عربي –خاصة عند الترجمة-ولا تهمه خصائص اللغة الأولى أو/ الثانية ومدى انسجامهما فيقدم للقارئ العربي مصطلحات جنيسة لا روح فيها، بفعل "*إغفال السياقات الفكرية* *والمعرفية المنتجة لهذا المصطلح أو ذاك، وهي مسألة تخصّ البلاد العربية قاطبة(...) أو محاولة التعامل الحرفي مع اللغات الأخرى دون الأخذ في الحسبان الشحنة الدلالية والمرجعية التي تميّز هاته عن تلك."*
2. الترجمة في الغالب عن لغتين مختلفتين الإنجليزية و/الفرنسية ما أدى إلى اختلاف السياقات اللسانية و"*عدم اتفاق المتخصصين حول السابقة الواحدة أو اللاحقة الواحدة لتباين الثقافة والمنطلق واللغة، أو لضغوط غير لسانية*"
3. عدم الأخذ -في كثير من الأحيان-باتفاق المجامع اللسانية حول توحيد مصطلح ما والاعتداد بالترجمة الفردية له، مما عمق الهوة بين المترجمين أنفسهم في ترجمتهم للمصطلح الواحد، وبين مجامع اللغة العربية التي بقيت توصياتها وقراراتها حبيسة الورق الذي كتبت فيه.
4. "حالة النقص في البيانات الواضحة والكاملة حول وضع اللسانيات [الغربية] المعاصرة." حسب عالم اللسانيات السويدي برتيل مامبرغ، (Berti Malmberg) خاصة ما تعلق بانتقال الأفكار، وفهم المصطلحات، مما أدى إلى صعوبة هذه الدراسة، واستغلاق هذا العلم بالنسبة لكثير من القراء، وحتى المترجمين العرب.
5. غزارة النتاج اللساني الغربي وصعوبة تتبع كل ذلك من قبل الباحثين العرب ساهم في تأخر الترجمة، وحتى اضطرابها، لنقص البيانات عند المترجمين أو عدم تحكمهم في لغة المنشأ ولغة الوصول بالدرجة نفسها.

هذه العوامل مجتمعة ساهمت في ظهور ترجمات عديدة للمصطلح الواحد وهذا ما نلاحظه في ترجمة مصطلح "Linguistique " وعديد المصطلحات اللسانية، أو حتى ترجمة عنوان كتاب "محاضرات في اللسانيات العامة" لسوسير، دعامة هذا العلم عند الغرب وغيره من العناوين الأصول.

ثانيا/ ترجمة المصطلح الواحد بمصطلحات عديدة:

 وهذه ظاهرة تكاد تكون السمة البارزة في حقل اللسانيات، ويمكن أن نعطي كثيرا من الأمثلة عن ذلك، حيث نلاحظ في ترجمة (عدنان حسن) لكتاب (نوام تشومسكي)" آفاق جديدة في دراسة اللغة والعقل" أنّه " *يذكر أكثر من مقترح لترجمة المصطلح الواحد: حيث يضع(عمل)و(فعل) لترجمة المصطلح الإنجليزي (action)، كما يقترح الأنفورية وعائدية* *الضمائر والعائدية لمصطلح* *(anaphora)"*

 ونجد أن مترجم كتاب " البحث عن فردينان دو سوسير" لميشال أريفيه يستعمل في حديثه عن السيميولوجيا مصطلح "علم الدلالة" وشتان بين علم الدلالة (La sémantique) وعلم الأدلة (La sémiologie)، كما نجد هذه الظاهرة حتى في ترجمة عناوين الكتب كاختلاف الباحث (عدنان حسن) عن الباحث (حمزة بن قبلان المزيني) في ترجمة عنوان كتاب(تشومسكي) "New Horizon in the Study of Language and Mind " ففي حين استعمل الأول" العقل" لترجمة مصطلح "Mind" يستعمل الثاني "الذهن" لترجمة المصطلح نفسه، ويضيف الباحث (صابر الحباشة) ترجمة ثالثة له إذ يستعمل " الفكر" فتظهر ثلاثة عناوين لعنوان إنجليزي واحد:

 -تشومسكي :

1. آفاق جديدة في دراسة اللغة والعقل. ترجمة (عدنان حسن).

2. آفاق جديدة في دراسة اللغة والذهن. ترجمة (حمزة بن قبلان المزيني).

3. آفاق جديدة في دراسة اللغة والفكر. ترجمة (صابر الحباشة).

كما نجد أن كتاب (أندري مارتيني) "éléments de linguistique générale" حين تُرجم إلى العربية استعملت لصياغة العنوان ثلاث عبارات: "مبادئ اللسانيات العامة" ترجمة (أحمد الحمو) و"مبادئ ألسنية عامة" ترجمة (ريمون رزق الله)، ومبادئ في اللسانيات العامة ترجمة (زبير دراقي)، كما لا يخفى أيضا اختلاف الباحثين العرب في ترجمة "كتاب المحاضرات لسوسير"، والذي يظهر في نسخته العربية في خمس ترجمات إلى غاية (2009):

1. "محاضرات في الألسنية العامة" ترجمة : يوسف غازي ومجيد النصر.
2. "فصول في علم اللغة العام" ترجمة : أحمد نعيم الكراعين.
3. "دروس في الألسنية العامة" ترجمة : صالح القرمادي ومحمد الشاوش ومحمد عجينة.
4. "علم اللغة العام" ترجمة : يوئيل يوسف
5. "محاضرات في علم اللسان العام" ترجمة : عبد القادر قنيني.

حيث ترجمت "Cours" ب:" محاضرات، وفصول، ودروس" وترجمت "Linguistique" ب:" الألسنية، وعلم اللغة، وعلم اللسان" ويضيف الباحثون العرب إليها:" اللغويات، والألسنيات، واللسنيات، وعلم اللغات العام، وعلوم اللغة، وغيرها كثير من المصطلحات التي تستعمل ترجمة لمصطلح"Linguistique"، ما يُظهر حجم الاضطراب في نقل المصطلح اللساني إلى العربية، وهذا لا يعني افتقار العربية بقدر ما يعود إلى الأسباب التي ذكرناها في بداية حديثنا.

ثالثا/ ترجمات عدة لمصطلح واحد في المعاجم والقواميس اللسانية العربية أو المترجمة:

 لم تسلم من تعدد الترجمة حتى المعاجم التي تدعي توحيد المصطلح اللساني العربي مثل:

1. المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات (انجليزي، فرنسي، عربي) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس (1989).

والذي يبدو فيه " *عدم قدرة المترجمين على وضع مصطلح واحد لكل مصطلح أجنبي يقابله في اللسان العربي ويؤدي معناه الصحيح. ولذلك اضطر المترجمون إلى وضع مصطلحات عربية مقابل مصطلح أجنبي واحد يتراوح عددها من إثنين إلى ثلاثة أو أربعة*" وهنا نرى بوضوح حجم الغموض الذي يلف المصطلح اللساني الغربي بالنسبة لعالمنا العربي، حيث يساهم المعجم الموحد في إضافة قلق أعمق بالنسبة للباحثين في هذا الحقل من خلال المقابلات العديدة للمصطلح الواحد والتي تؤكد عمق الإشكالية وأبعادها.

والأمر نفسه نلاحظه في:

1. معجم" المصطلحات اللغوية عربي، فرنسي، إنجليزي" لخليل أحمد خليل

حيث نلفيه يقدم للمصطلح الأجنبي الواحد ترجمات عدة، وأمثلة ذلك كثيرة في معجمه مثل:" *ترجمته لمصطلح" Concept" بتصور، مُدرك، فكرة، معلومة وشتان بين معاني هذه الترجمات وما تعود إليه، وترجمته لمصطلح" Système، System ب:" نسق، نظام، نظمة، منظوم، منظومة"* والأمر نفسه نقوله عن هذه الترجمات.

1. القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان لأوزوالد ديكرو وجان ماري سشايفر ترجمة: منذر عياشي.

وفيه نجد المصطلح الواحد يترجم ترجمتين في كثير من صفحات القاموس، مع خلط بيّن أحيانا مثل ترجمة مصطلح:" Signe بعلامة، إشارة، ومنه ترجمة:" Sémiologie" بعلم الإشارة، و"Sémiotique" بعلم العلامات"، وإن كنا نفضل ترجمة:" Signe" ب: "دليل"، لأنها أشمل وهذا المعنى المقصود عند الغربيين بالمصطلح. كما أنّ استعماله لمصطلحي: علم الإشارة وعلم العلامات لترجمة المصطلحين الأجنبيين أعلاه سيربك القارئ العربي، لأنه يجد "علم الإشارة أو علم العلامات ترجمة لمصطلح " Sémiologie" أو " Sémiotique" كل على حدة كما يلي Sémiologie: "علم العلامات أو علم الإشارة".

والفرق واضح بين مصطلح الدليل، والعلامة، والإشارة، والمؤشر، والرمز، والأيقونة في الثقافة الغربية لكن كثيرا ما تستعمل –عدا-الأيقونة والمؤشر عند الباحثين العرب أثناء الترجمات وكأنّها واحد.

*" فكثير من الترجمات تضلّل القارئ وتوهمه بالمفهوم الصحيح، ولكنها تمثل ضربا من المغالطة والعدول عن المعنى الأصلي الصحيح (...) [فمع] التنوع المصطلحي لمفهوم واحد والمصطلح الواحد لمفاهيم متغيّرة ومتطورة، لم يستطع الباحث اللساني العربي الإمساك بها باعتبار أنّ النظريات اللسانية نفسها متسارعة التطوّر*."

وهو ما زاد الطين بلة ذلك أنّ تطور اللسانيات السريع جدا في الغرب أصبح يحتم على الباحثين، وعلى المجامع العربية السرعة في النقل لمواكبة كل جديد ما سمح -مع عدم وجود وقت كاف لتوحيد الجهود-بانتشار الترجمات الفردية التي عمقت إشكالية ترجمة المصطلح.

خاتمة:

 وما ننبه إليه في خاتمة هذه المحاضرة هو ما انتشر في الآونة الأخيرة من اقحام للواحق المصطلحات الغربية حين ترجمتها إلى العربية، وإدخالها على المصطلحات العربية الأصيلة " *فقد تجرأ بعضهم باقتراحه لكلمة هجينة وهي لفظة" صوْتم" لترجمة كلمة "Phoneme" وتم تركيبها باقتباس اللاحقة الأوروبية eme-وإقحامها في الكلمة العربية* *صوت(...) وهو تجرؤ خطير جدا لأن المعروف عن جميع اللغات هو اقتباسها للكلمة الأجنبية ككل ثم تكييفها بحسب ما يقتضيه نظامها الصوتي. أما اقتباس اللواحق هي وحدها فغريب لا يكاد يعرف*."

وهو ما لاحظناه بشكل لافت للانتباه خاصة في ميدان الصوتيات والصوتيات الوظيفية، ضف إلى ذلك الخلط الكبير في مفاهيم المصطلحات حيث تستعمل كثيرا الترجمة بالمرادف وكأن المترجم يتعامل مع الكلمة لا المصطلح.